التراث كأحد أشكال تأصيل الهوية في الحركة التشكيلية المصرية المعاصرة

"دراسة تحليلية"

هاني على عبدالبديع **نهير رمضان عبدالحميد الشوشاني**

قسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة الفيوم

مروة محمد احمد خطاب

باحثة بكلية التربية النوعية – جامعة الفيوم

الملخص العربي

يتنـاول هـذا البحـث مفهـوم التـراث الفنـى والأصـالة والمعاصـرة، وكـذلك معرفـة ركـائز الهويـة المصـرية ومكونـات الهويـة الثقافيـة فـى المجتمـع المصـرى والعوامـل المـؤثرة فـى بنـاء الهويـة المصـرية ومـدى تـأثر الحركـة التشـكيلية المصـرية المعاصـرة بـالتراث ،ورصـد لأهـم المتغيـرات المفاهيميـة المـؤثرة علـى الفـن التشـكيلى المصـرى المعاصـر ومحاولـة أسـتخلاص الرؤيـة الجماليـة للتـراث المصـرى المعاصـر ومـدى أرتبـاط التـراث المصـرى بالهويـة المصـرية ، وكيفيـة الأسـتلهام مـن التـراث المصـرى ومـن مفهـوم الأصـالة والمعاصـرة فـى الفـن التشـكيلى المصـرى المعاصـر وذلـك مـن خلال عرض البحث لمختارات من أعمال بعض الفنانين المصريين المعاصريين.

مقدمة البحث :

"إن تطور الفن ياتى نتيجة تطور ثقافة الانسان ، وتطور فهمه للاشياء وتذوقه لها ، وتطور آماله ومطالبه الجديدة ،فأدراك الإنسان منذ أمد بعيد ان طاقته لاتكافئ آماله ورغباتة دائما ، ودفعه الى تحقيق تلك الرغبات مستعينا ببعض السلوكيات التى استمدها من معتقداته وتصوراته القديمة اعتقادا منه فى قدراتها على تحقيق رغباتة وآماله ويعتبر التراث مصدرا من مصادر الرؤيه الفنية المرتبطة بالجذور الحضارية (فهو يمثل الاشكال الجمالية للثقافات المعبرة عن مدلول حضارى) كما انه محصلة لمضامين تاريخية وفكرية وعقائدية علاوة على تجسيده للمعانى الانسانية والقيم ليؤكد سيطرة الانسان على بيئته ومواردها . والانتفاع بها والتفاعل معها"[1]

([1]) منى العجرى : "الصيغ التشكيليه للتمائم والاحجيجه المعدنية والافادة منها فى عمل مشغولات معدنية مبتكرة "، رسالة ماجيستير غير منشورة ، كلية التربيه الفنية ، جامعه حلوان ، القاهرة ، ١٩٩٩ ص ١ .

" فالفنون من الادوات التى تستعين بها الحضارات لكى تستمر وتدوم فى وسيله تبين مدى ما وصل اليه المجتمع من تطور فهو يتماشى وينافس ويندمج ويتوالد مع أمم العالم اجمع ، فمنذ القدم ونحن نتبع اثار الحضارات المختلفة واكتسبنا المعلومة عن اساليب حياتهم اليومية ، وعن جماليات ثقافتهم الفنية ، وعلى فنونهم التطبيقيه التى تؤكد على النفعيه دائما ، لانها كانت اسلوب حياه ، فقد كانوا يتبعون سبل الجمال فى فنون نفعيه تساعدهم على رغد الحياه ، وفى نفس الوقت تزين حياتهم الخاصة وتحيطهم ، وهى كذلك تسجيل لمجريات الامور اليومية لديهم والفنون التشكيليه ما هى الا احد الروافد لتلك الثقافة المجتمعيه فالفنون التشكيليه ليست غريبه ومن الطبيعى ان اللوحة تمثل عمليه تواصل بين الفنان والمتلقى فهناك مؤشرات تجذب المتلقى وهى يطلق عليها نقاط تركيز وفى نفس الوقت نقاط جاذبيه"[١].

" والصورة الفنية هى جزء هام من الثقافة العامة المكونة لثقافة المجتمع الذى يؤثر بسماته وخصائصه فى نوع وطبيعة الثقافة المصرية ، ويمدها بمقومات نموها وتطورها ورغم طغيان ثقافة العولمة فان لكل مجتمع خصوصيته وفرديته التى من خلالها يحافظ على عادته وتقاليدة واتجاهاته الدينية والدنيوية من علوم وتربيه وثقافة، ولا يكتفى ان نقف عند نشر التراث وتحقيقه ثم التغنى به والمباهاة باصالته بل لا بد ان نحلله وندرسة دراسة الفاحص الناقد حتى نكشف عن جواهرة ونستخرج روائعه ونستفيد من ايجابياته وتفادى سلبياته ولا بد لنا ان نبنى عليه ، ونضيف اليه ونضفى عليه من ارواحنا مما صغته عقولنا ومما عملته ايدينا حتى يعبر عنا ويلبس ثوب عصرنا ، ويتجاوب مع حياتنا ومع زماننا ومكاننا وحالنا وبهذا نجمع بين الاصاله والمعاصرة فلا نبخس الماضى ولا نجور على الحاضر ، فهل هناك تقييم منصف لهذا الموقف من تراثنا ؟ام يراد منا لكى نكون عصريين ان نهيل التراب على الماضى بكل ما فيه ونبدا من جديد"؟[٢]

"فان الغزو الثقافى الذى تتعرض له المنطقة العربية والشرق الاوسط ليس جديدا ، لكنه ياخذ بعدا اخر بارتباطه بالنظام العالمى الجديد وفكرة الاحادية القيادية وسياسة خلق اجيال تنفذ اهدافه ولا شك ان الفكر التقليدى والذى ينتمى لفكر التاصيل بمنطقة الشرق الاوسط لا يحظى اليوم بقبول لدى منظرى النظام العالمى الجديد لذا بدات افكار كثيرة لايجاد افراد داخل المجتمعات تؤمن بالعولمة كاملة غير مجزاة تبدا من العولمة السياسيه

(١) لطيفة فايز : "اثر الاتجاهات الفنية الحديثة على هوية الفن التشكيلى فى دولة الكويت "، رساله ماجيستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعه حلوان ، ٢٠١٣ ، ص ٤.

(٢)اسماء الدسوقى : "تحديات الغزو الفكرى بين التراث والتعدديه الثقافيه فى الشرق الاوسط واثرة على الهوية الفنية المصرية "، المؤتمر الدولى السادس لكليه التربية الفنية بعنوان تعميم الفنون ومتطلبات التغيير ، كليه الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠١٦ ، ص ١

والاجتماعية والتعليمية ثم لابد من وضع الدين والعادات والتقاليد جانبا او ان نخضعها لاعتبارات النظام الجديد عند اسوا الظروف قد يستخدم لفرض افكار ومبادئ هى فى طبيعتها مناهضة للدين لكنها مقبولة ظاهريا وهكذا تضمن قيادات العولمة اخضاع الشعوب تحت شعارات كثيرة قد يكون الدين جزءا منها وبالتالى فان النهضة الفكرية والغزو الثقافى لهما الاثر الكبير على الحركة الفنية ايجابا وسلبا [١]".

"والواقع ان قضية القديم والجديد والمفاضلة بينهما قضية شغلت الناس منذ زمن بعيد فمن الناس من يتمسك بالقديم ويعتز به ولا يحيد عنه كانه يرى فيه اصولة وجذورة الممتدة ومنهم من يعشق الجديد باى حال ويباهى به ولا يرضى به بديلا كأنما يرى فيه فرعه وثمارة " [٢]

مشكلة البحث :

في ظل الانفتاح الثقافي وكسر الحدود والمفاهيم المرتبطة بالهوية والخصوصية ومع تلاقي الأفكار حول العالم ،فإن الاعمال الفنية تعتمد اغلبها على الاتجاهات الفنية لفنون الغرب والبعد عن الهوية المصرية بالرغم من ثراءها ولم يستفاد من التراث الفنى بالقدر الكافى من بيئة وتراث الحضارة المصرية المتنوعة والتي تثري افاق الفنان بما ينعكس علي رؤية الفنانين المصريين المعاصرين ومن هنا تمثل مشكلة البحث في التساؤل التالي:

إلى أى مدى تأثرت الحركة التشكلية المصرية المعاصرة بالهوية المصرية والتراث المصري؟

اهداف البحث :

١- الكشف عن السمات التي تميزت بها الحركة التشكيلية المصرية في القرن العشرين.

٢- الكشف عن بعض الفنانين المصريين المعاصرين الذين تأثروا بالهوية المصريةوالتراث.

اهمية البحث :

١- رصد الاتجاهات الفكرية والثقافية لدي بعض الفنانين المصريين المعاصرين.

٢- رصد أهم المتغيرات المفاهيمية المؤثرة علي الفن التشكيلي المصرى المعاصر.

فرض البحث :

يفترض الباحث:

- إن التراث أحد أشكال تأصيل الهوية المصرية وأن له أثر على الهوية المصرية المعاصرة.

([١])محمد محمود ناصر : "الاستفادة من التراث العربى القديم فى تاكيد الهوية العربية للتصوير المعاصر" ، رساله دكتوراه ،غير منشورة كلية التربية النوعية ،جامعة عين شمس،٢٠١٢

([٢])لطيفة فايز كريدوس : مرجع سابق، ص ٤.

حدود البحث :

١- الحدود الزمانية :

الكشف عن مدي تأثر الحركة التشكيلية المصرية المعاصرة منذ بداية القرن العشرين بمفهوم الهوية المصرية .

٢- الحدود المكانية:

رصد لبعض الفنانين المصريين فى الحركة التشكيلية المعاصرة.

منهج البحث :

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلى فيتتبع وتحليل لاعمال بعض الفنانيين المصريين المعاصريين ومدى تأثرهم بالهوية المصرية.

مصطلحات البحث :

- **التراث الفنى:**

" إستمرارية لأسس ومفاهيم فنية تعتمد على خبرات متراكمة ومتوازنة ،والتراث الفنى يعنى العودة إلى المفاهيم والقيم الجمالية والروحية،التى ميزت بدايات الفن الغير مرتبط بأيدولوجيات محددة ،وهو أيضاً مخزون العطاء الإنسانى الذى لا يتحدد بزمن أنقضى، بل الزمن المستمر من الأول إلى الأخر وهو أيضاً تجارب السلف المنعكسة فى الآثار التى تركوها فى المتاحف،أو المقابر،أو المخطوطات،وما زال لها تأثيرها حتى العصر الحاضر. وهي الملاحظات الزاخرة التى أدركها الموهوبون فى الفن عبرالعصور."[١]

- **الهوية:**

"الهوية هي حقيقة الشئ او الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وتعرف الهوية ومعناها صفات الإنسان وحقيقته وايضا تستخدم للاشارة الى المعالم والخصائص التى تتميز بها الشخصية الفردية اما اصطلاحاً فتعرف الهوية بانها مجموعة من المميزات التى يمتلكها الافراد وتساهم فى جعلهم يحققون صفة التفرد عن غيرهم وقد تكون هذه المميزات مشتركة بين جماعة من الناس سواء ضمن المجتمع،ومن التعريفات الاخرى لمصطلح الهوية انها كل شئ مشترك بين افراد مجموعة محدده او شريحة اجتماعية تساهم فى بناء محيط عام لدولة ما ويتم التعامل مع اولئك الافراد وفق الهوية الخاصة بهم "[٢]

([١])محمد محمود ناصر :مداخل تشكيلية للإفادة من التراث العربى القديم فى تأكيد الهوية العربية للتصوير المعاصر ،رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس،كلية التربية الفنية،٢٠١٢،ص ١٨.

[٢]محمد جماعة : الهوية المتعددة الابعاد ، ٢٠١٢ http : //mawdoo.com

الهوية كأحد ركائز الفن المصري المعاصر

"حرصت الشعوب منذ بداية البشرية حتى هذا اليوم الى المحافظة على تميزها وتفردها اجتماعياً وقومياً وثقافياً ، لذلك اهتمت بأن يكون لها هوية تساعد على الإعلاء من شأن الأفراد فى المجتمعات وساهم وجود الهوية فى زيادة الوعى بالذات الثقافية والاجتماعية مما ساهم فى تميز الشعوب عن بعضهم بعضاً فالهوية جزء لايتجزأ من نشاة وعقيدتهالأفراد منذ ولادتهم حتى رحيلهم عن الحياة وساهمت وجود فكرة الهوية فى التعبير عن مجموعة من السمات الخاصة للشخصيات والافراد لأن الهوية تصنف للفرد الخصوصية والذاتيه كما انها تعتبر الصورة التى تعكس ثقافته ولغته وحضارته وتاريخية وتساهم ايضاً فى بناء جسور من التواصل بين كافة الأفراد سواء داخل مجتمعاتهم او مع المجتمعات المختلفة عنهم اختلافاً جزئيا معتمداً على اختلاف اللغة او الثقافة او الفكر او اختلافاً كلياً فى كافة المجالات "[١]

وتعتمد الهوية علي مصدرين اساسين هما :

- **التراث :**

المصدر الثابت أو الجوهر الذى يشكل الأفكار الذهنية التى تقولب الشخصية النموذجية التى تنبثق منها الهوية

- **المجتمع :**

الذى يشكل المصدر الثانى من الهوية الذى يؤثر تاثيراً كبيراً وفق صيرورة المجتمع وشروط تغيره الذاتية والموضوعية وان الهوية تميز الفرد ذاته عن غيره اى تحديد حالته الشخصية [٢]

مكونات الهوية الثقافة فى المجتمع المصرى :

"تستمد الهوية الثقافية مقوماتها من عدة عناصر ومتغيرات تاريخية وثوابت جغرافية وتراثاً مركباً قاعدته الراسخة قوة الاعتقاد ووسطيه فى السلوك ولغة عربية هى بوتقه الانصهار الفكرى والوجدانى لامة عربية واحدة [٣]،اذن الهوية الثقافية العربية تتكون من عده عناصر مرتبطة ببعضهما ومن ابرز هذه المكونات"

[١] - محمد ابو خليف : تعريف الهوية ، ٢٠١٦ http : //mawdoo.com
[٢] - ابراهيم الجبرى : اعادة انتاج الهوية العراقية ، مجلة الثقافة ، العدد ٣١٧ ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٥ ، ٩٦ ww.ahewar.org
[٣] - محمد ابراهيم عيد : الهوية الثقافية العربية فى عالم متغير مجلة الطفولة والتنمية مجلد ١ ، ٢٠٠١ ، ص ١١٠ .

- **– اللغة :**

"تعد اللغة المكون الأول فى الهوية الثقافية فهى حياة الأمة وبدايتها ونهايتها لان اللغة فى أى مجتمع ليست مجرد كلمات او الفاظ للتفاهم بين افراد المجتمع ، فالعلاقة بين اللغة وبين الهوية الثقافية علاقة قوية لا تنقسم ولهذا كان من أهم مقاييس رقى الأمم مقدار عنايتها بلغتها تعليماً ونشراً وتيسيراً لصعوبتها ونظراً للأهمية القصوى للغة العربية وكونها عنصراً رئيسيا من عناصر الهوية الثقافية تعرضت لحملات كثيرة للقضاء عليها بغرض القضاء على الهوية الثقافية وقد اشار العقاد الى تلك الحملات بقولة " الحملة على لغتنا الفصحى حملة على كل شئ يعنينا وعلى كل تقليد من التقاليد الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والضمير فى ضربة واحده لان زوال اللغة العربية لا يبقى للعربى المسلم قواماً يميزه فى سائر الأمم "[١]

- **– الدين :**

"تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الاسلامى الذى يدعو إلى الحق ويتخذ من الإنسان موضوعاً له لايمكن تصور وجود الهوية الثقافية العربية إلا بوجود الدين وقد أشار كثير من مفكرى وفلاسفة الغرب الى أهمية العناية بالجانب الدينى قبل أيه جوانب أخرى فمثلا يقول (وليم جيمس) الإيمان بالله يجعل للحياة قيمة يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذه وسعادة والذى يجعلنا نتحمل كل ما فى الحياة من محسن ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا وهو الذى يهئ لنا كل ما هو ضرورة داعمه .[٢]

- **– التاريخ :**

لايمكن لاية أمه أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها الذى يمثل أحد قسمات هويتها فالتاريخ هو السجل الثابت لماضى الامة وديوان مفاخرها وذكرياتها وهو آمالها وأمانيها بل هو الذى يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض [٣].

ونحن بحاجة الى نهضة فكرية وثقافية لمحاربة الأساليب الجديدة التى تعمل على محو ذاكرة التاريخ مثل ما يسمى بمشروع الشرق الاوسط الجديد وما يعينه من محاولات إحداث

[١] - عباس محمود العقاد : دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية ، بيروت ، منشورات المكتبه العصرية ، ص ٣١

[٢] - السيد عبدالعزيز البهواشى : دور التربية الاسلامية فى تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر اللانظام العالمى اللاجديد ، ٢٠٠٠ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ص ٤٤١ .

[٣] - عبد الرحمن عمر الماحى : العولمة والهوية الثقافية للمسلم المؤتمر التاسع عشر للمجلس الاعلى لشئون الاسلامية فى الفترة ٢٧- ٣٠ مارس ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٥٥.

تغييرات فى الهيكل التنظيمى للمنطقة العربية الأمر الذى يؤدى الى تقويض امكانية بناء نظام عربى جديد [١]

العوامل المؤثرة على بناء الهوية :

توجد مجموعة من العوامل التى تؤثر على بناء الهوية عند الافراد ومن أهمها :

- **المجتمع :**

هو اول العوامل المؤثرة على بناء الهوية اذا يساهم المجتمع فى بناء هوية الافراد وتشكيلها بناء على طبيعة البيئة المحيطة بهم ويتاثر الافراد بسلوكيات الاجيال السابقة لهم سواء فى العائلة او الحى او المجتمع عموماً وتساهم فى بناء الهوية الفردية الخاصة بهم وساعدتهم على فهمهما بطريقة اوضح .

- **الانتماء :**

هو الارتباط بالمكان الذى يعتمد على دور الهوية فى تعزيز مفهومه إذ ينتمى الفرد للدولة التى يعيش فيها ويعتبر مواطنا من مواطنيها وله حقوق وعليه واجب تنظمها أحكام الدستور .

نمازج لبعض الفنانين المصريين المعاصريين المتاثرين بالهوية المصرية

وتستعرض الباحثة ثلاثة من الفنانين المصريين كرواد للحركة الفنية التشكيلية المعاصرة وهم حامد ندا،عبد الهادى الجزار،جاذبية سرى.

١- الفنان حامد ندا (١٩٢٤-١٩٩٠)

ولد فى حي الخليفة بالقاهرة وكان من انشط اعضاء جماعة الفن المعاصر فاثارت اعماله اهتماما خاصا لدى راغبى دراسة حركة التصوير المصرى الحديث ،فقد كانت أعمال ندا تتميز بتفرد خاص حيث أجتمع لدية عمق الرؤية وثراء الخيال والأرتباط بالتعبير فكان يصور عوالم أسطورية ياخذ مفرداتة من سلوك الشعبيين أثناء أداء طقوس الزار والشعوزه ومن خلال الدراويش والمجانين والحكايات الخرافية التى تمثل الغيبيات وقد أهتم ندا بعنصر الدراما الإنسانية من خلال مجموعة العناصر والرموز الشعبية من خلال هذا العالم الغريب الملئ بالخرافة والذهول والمأساة الإنسانية "[٢]

[١] - حمدى حسن عبدالحميد : دور التربية فى مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية ، مجلة دراسات فى التعليم الجامعى ، اكتوبر ٢٠٠٤ ، القاهرة ، مركو التطوير الجامعى ، عين شمس

[٢] - مكرم حنين:١٩٩٦ رواد الفن التشكيلى فى مصر ،مجلة تصدر عن مجموعة شركات شيل بمصر،العدد الثالث يونية ،ص١٩٥

وندا أحد أهم أعضاء جماعة الفن المعاصر أثرى الفن بأبدعاتة وتميزه الفنى فى أعمالة على الهوية القومية الطابع فى مجال التصوير فمازالت بصماتة وأثارة واضحة. فهومن الفنانين الذين كان لهم عظيم ألاثر فى تعميق النظرة الأصيلة للفن الشعبى داخل الاطار التشكيلى . فقد نشأ ونمى وترعرع فى الأحياء الشعبية وبدأ دراساته فى تسجيل مناظرها وموضوعاتها، وجال جولات فى أجوائها وساهم فى تطويرها وتعميقها إلى أن أظفر بأسلوبة الناضج المعاصر.

و إنه فى نطاق المدرسة التعبيرية التى تميل إلى التجريد، أعتمد على الرمزية التى يجدها من خلال التنقيب فى التراث ليستخلص الكثير من هذه الرموز التى تساعده على صياغة أعمالة الفنية فى عالم من السحر والغموض. و فى محاولاتة للاستلهام من التراث لايصل فقط إلى مستوى الطبقة القريبة من الفن الشعبى، بل ليصل فى محاولاته إلى مختلف العصور، ويبحث فى القيم والرموز الفرعونية ذات المدلول العام كمنبع من منابع الإلهام منذ بدء الحضارة المصرية القديمة لتطويرها طوعاَ لتشكيلاته التجريدية إلى أن وصل أخيراَ إلى الحديث المتطور، فأفسح المجال للمؤثرات الخارجية التى أتت من دائرة اوسع دائرة القارة بأكملها، القارة الافريقية بما تتضمنه من طقوس بدائية قديمة [1]

وفى بداياتة اتسمت فنونة بدرجة كبيرة من الخشونة والغلظة فالأحجام و نسب الأجسام وأحجام الإيدى والأرجل، وحتى بدت كالتماثيل المنحوتة، جالسة على مقاعد من الأغصان محشوة بالقش تعكس البؤس وغياب الوعى والإستسلام، محاطة بعالم سحرى محمل برموز كالوشم، لسحالى وكفوف وحدوات وطيور وأسماك وقطط ومصابيح كيروسين وأزياء وتتسم هذه الرسوم بالبدائية الساذجة التى تتناسب مع مضامينها ورموزها الخرافية، ومن أعمال هذه المرحلة لوحة "حياة شعبية "شكل (١) و تصور حالة الإنسان المتردية فى فترة الاربعينيات وما يحمله عقله من تخلف وجهل بالعقيدة الدينية وخلل فى الفكر والثقافة أدى ألى عدم توازن العلاقات بينه وبين نفسه وكذلك بين افراد كله ، وتداخل الأفكار العلمية الصحيحة مع موضوعات السحر والشعوذة التى تسللت إلى ثقافة الإنسان الساذج فأفقدته بصيرته وألقت به فى عالم غامض يتسم بالكسل والخمول الذى يسيطر على عقول العاطلين والجهلاء أبدعه الفنان من خلال ألوانة الزاهية متناسقة و يبالغ فى الصور والزخارف الشعبية والأسلامية ليبين إختفاء القيمة الحقيقية خلف مظاهر براقة ويعبر عن حالة الإنسان المثقل بالمتاعب والآلام ويصارعة الجهل والفقر المادى والمعنوى فى رؤية تثير القلق حيث يبالغ

[1] محمد محمود ناصر:مداخل تشكيلية للأفادة من التراث العربى القديم فى تأكيد الهوية العربية للتصوير المعاصر،رسالة دكتوراه كلية التربية قسم التربية الفنية ،جامعة عين شمس،٢٠١٢،ص٢٢١.

الفنـان فـى رفضـه لهـذه الحالـة الإنسـانية وللمجتمـع المتخلـف بأسـلوب يجمـع بـين تسـطيح الشخصيات من خلال بعدين أو تجسيمهما فى ثلاث أبعاد وزخارف جذابة توضح تباين المعنـى والإصـرار علـى الـرفض لصـورة العلاقـة بـين الإنسـان الجاهـل والمجتمـع المزخـرف بزخارف خارجية لا تعبر عن واقع الإنسان المقهور لأنها لا ترى فيه جوهراً وإنما يعينها منه فقط المظهر الخارجى، كما أن هذه الحالة التى تخيرها لنفسه لا تسعى لرقية وتثقيفيه بحق وإنما تخلص فى تدميره والقضاء على وجوده الأنسانى.[١]

شكل(١)

(لوحة حياة شعبية – رسم بالوان باستيل وحبر صيني علي ورق– ٣٧×٥٥سم– ١٩٤٨)

(من مقتنيات متحف الفن الحديث)

كما أن الفنان حامد ندا لا يؤمن بالتجريد المطلق ككيان مستقل، بل لابد من التشخيص للموضوع وبث الرمز ليوضح المضمون الذى يرمز إليه،و دراسته للأشياء هى دراسة انطباعية وعلمية تصاغ فى قالب تجريدى، يعطى بأبسط صورة مضموناً عريضاً للمفهوم،ومصادر الفن الشعبى لديه عديدة ومتشعبة، ينهل من الحياة اليومية للأسرة الشعبية، ويشرك الأدوات والأشياء التى يستعملها فى تعبيراته ويبسطها كلغة خاصة ينفرد بها ويحرص على الأستفادة من الإيهام الذى يظلل العلاقات الأسرية ليفسح المجال لإبداء وجهة نظره الخاصة لعناصر شعبية بزخارفها البسيطة وهذه العناصر الشعبية تعد امتداداً لما أفاد به من قبل من الرموز المرسومة على الجدران والحوائط الريفية والتى لها مدلول السحر والتعاويذ"[٢]

[١] – ضحى احمد منير:الفن المصرى الحديث مدارسة وأساليبه بين الهوية المحلية والاتجاهات الغربية،رسالة دكتوراه كلية الفنون الجميلة ،جامعة حلوان،٢٠٠٧،ص٣٣٨.

[٢] - محمد محمود ناصر :مرجع سابق ص٢٢٢.

وككل الفنانين فى مصر أستشعر الفنان حامد ندا ألم الهزيمة بعد عام ١٩٦٧م فصور أعمالاً تعبر عن الريف فى مصر مصوراً إياه بألوان باهته فظهرت الألوان الرمادية تحمل أنين الهزيمة وصمتها المكتوم وسكونها الحزين وظلت شخصياته تتأرجح بين البعدين وصور الفنان فى الحقل كنوع من الكفاح السلمى المدفوع بالامل نحو تحقيق النصر وقد تميزت رسوم نساؤه بعدم تماثل النسب الأنسانية مع الواقع وظهرت وكأنها تعبر عن رؤية الفنان للمرآة، وإهتمامة بالشكل الحسى والبحث عن أهمية العلاقة بين مسطح الفراغ فى اللوحة وبين شكل العناصر الأنثوية التى لا تزال تحمل بعض ثقافات الماضى والتى تمثلها أشكال الحيوانات التى سبق وصورها فى الماضى والتى ترتبط بمفاهيم شعبية لدى الفنان شكل (٢).[١]

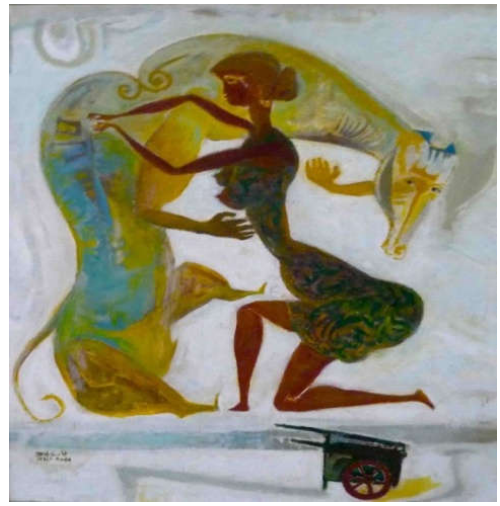

شكل(٢)

(لوحة الحصان الأزرق- زيت علي توال -٦٤×٩٨سم-١٩٥٨)

٢-<u>الفنان عبد الهادي الجزار(١٩٢٥ -١٩٦٦):</u>

الفنان عبد الهادى الجزار من مواليد الاسكندرية عام ١٩٢٥ ،و قد وجد فى الحياة الشعبية قوة خاصة لألهامه وخاصة من خلال تطرقة لموضوعات السحر والشعوذة والحياة الشعبية والأساطير وقد تمكن الفنان من الاندماج فى حياة البسطاء والفقراء والاندماج فى عادتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم الشعبية المتمثلة فى عالم السحر والشعوذة واكتشافة رموز ودلالات خاصة بهذه الشريحة النابضة بالحياة والفطرة ولقد انكبت اهتمامات الفنان على عالم

[١] ضحى احمد منير:مرجع سابق ص٣٤٠.

السحر والاساطير والاحلام والشعوذة والرموز التراثية والشعبية التى توحى بثقافة المجتمع والبيئة التى عاش فيها واستطاع بفنة عن إحساساتة الداخلية الدفينة ورؤيتة المتميزة وإثرائها بالمعانى والأفكار ، فنلاحظ فى أعمال الفنان الرمزية فى تصوير عالم السحر والخيال وإلى المتافيزيقا فى تصوير الأساطير، وإلى السيريالية فى تصوير الشعوذة والالغاز ويربطهم جميعاً بطابعه المميز فى التصوير العام للوحة،كما تظهر فى أعمال الجزار مدى تأثرة بالطابع الشعبى و نجد إنه استوحى موضوعاتة من العادات الشعبية التراثية الأصلية فى تحضير الأرواح واستلهم نماذج من وحدات الفن الشعبى من الانماط والرسوم المصفوفة على الأمشق لإستعمالها فى الوشم كلوحة المجنون الاخضر[1] شكل (٣)

شكل (٣)

(لوحة المجنون الاخضر)

ومن الطبيعى آن يتأثر الفنان عبد الهادى الجزار بما يحدث حوله من جهل وتخلف وشعوذة ، فقد كان الجزار فناناً مهموماً بحياة مجتمعة وبلدة، وصاحب موقف فكرى يدافع عنه لايبتغى من ورائة كسباً أو منفعة، بل قد يضعة فى مواجهة عدائية مع النظام السياسى، وهذا هو ما حدث له عام ١٩٤٨م حين أقيم معرض له مع زملائة الفنانين الشبان من جماعة الفن المعاصر التى تكونت بجهودهم الذاتية، وعرض الجزار لوحة تحت عنوان "الكورس الشعبى" شكل (٤) وصور بها صفاً من أبناء شعبة يقفون كأنهم فى معسكر إعتقال وأمام كل منهم على الأرض طبق فارغ فى أنتظار أن يمر أحد ليملأه له بالطعام، عراة ومهلهلى الثياب ومجاذيب وكأنه يقول من لوحته "رعاياك يا مولاى" وبالرغم من أن اللوحة كانت صغيرة الحجم إلا أنها أثارت السلطات وأغلقت المعرض وإقتيد الفنان إلى

[1] مشيل نعومة:الرجوع إلى زمن المولد، كتالوج أعمال الفنان عبد الهادى الجزار، القاهرة، ١٩٩٠.

السجن وكان هذا الاعتقال بمثابة منبه لشعورة بمسئولية قومية فى التعبير عن الطبقات المطحونة وأهوال ومساخر حياتهم اليومية، وقد كان الفنان عبد الهادى الجزار مشحوناَ بالعواطف الدرامية والتصورات الأخلاقية ذات الطابع الفلسفى[١]

شكل (٤)

لوحة"الكورس الشعبي"١٩٤٨

فأبدع الفنان عبد الهادى الجزار لوحة فرح زليخة شكل(٥) برؤيا تعبيرية صادمة لتلك الفتاة ذات الجسد النحيل وترفع يدها اليسرى ويدها اليمين تمسك بوردة حمراء ذات ورقة خضراء واحدة تدخلها فى انية طويلة وترتدى طرحة الفرح الزرقاء وتمسك بفستانها طفلة صغيرة لها ملامح الكبار فى حالة من اليأس والحزن ويقف أمامهم بالمواجهة قط أبيض إنه عالم سيريالى بأسلوب تعبير عن درامية الحفل المجهول وقد ربطت رأس العروس بغطاء أحمر مثل الدراويش فى حالة من الحزن والأسى وفى الخلفية الجدارية وجوه مبتسمة فى بلاهة واضحة من خلال زخارف شرقية وتلقى العروس زليخة بظلها الداكن ومعها الطفلة فى حالة من الأسى لفرح درامى له عدة تساؤلات مفتوحة إنه عالم عبد الهادى الجزار الغامض الدرامى المتحرر من قيود الشكل إنه فرح مفترض ترويحى سعيد ولكنه يبعث برسائل مفتوحة من عالم الجزار القلق المفعم بالأسطورة الشعبية الباحثة عن الدراما داخل الموروث الشعبى المصرى بلغة تشكيلية تعبيرية.

[١] مصطفى الرزاز: فنانون مصريون، أفاق الفن التشكيلى، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة،٢٠٠٣،ص٩٩.

شكل (٥)

(لوحة فرح زليخة–زيت علي كرتون–١٩٤٨)

وظل الفنان يغوص داخل الثقافة الشعبية التى فك رموزها وصور قيمها ، ليرتقى الفنان عبد الهادى الجزار إلى حقيقة جوهرية هى حقيقة الهويةوالمجتمع و في طريق عبد الهادى الجزار إلى العالمية إنما هذا الالتصاق بالمحلية الى مكانة من بلوغ الضالة المنشودة و تأسيس تصوير وطنى وقد ظل الفنان متابعاً ومترقباَ لأحداث مجتمعة منذ اللحظة الاولى ناقداً حذرَافى تحليل ما شابه من مواطن الضعف والقوة ونقاط الإيجابية والسلبية، ولم يكبل يدية ويقف متفلجاً وإنما كانت اعمالة دائماَ مبعث للرغبة على رفض هذا الواقع المرير من جهل وتخلف قبل الثورة مما يدل على قدرتة فى التعبير عن مظاهر السلبية بلا خوف أو تردد لا بالنقد الساخر من أهلة ومحليتة وإنما النقد الجاد المثمر المعلن ثورتة على الجهل والتخلف بهدف التغيير والبناء لمجتمع أفضل، لذا لم تكن أعماله الأخيرة المعروفة بإسم الفضاء إلاثمرة قراءتة وثقافاتة وترقبة اليقظ للتغييرات التى تطرأ على مجتمعة بعد قيام ثورة ١٩٥٢،إذا فهو فنان يعى أحوال بلاده فى كل وقت وفى كل لحظة وهذا الوعى هو الذى يحدد إبداعات عبد الهادى الجزار .[١]

[١]ضحى احمد منير: مرجع سابق ص٣٤٥.

٣- **الفنانة جاذبية سرى (١٩٢٥).**

الفنانة جاذبية سرى من مواليد القاهرة ١٩٢٥، فنانة صادقة تميزت بالحساسية المرهفة فكانت كالنافذة المفتوحة على الاحاسيس الانسانية المصرية. فقد أستطاعت الانتقال من التشخيصية الزخرفية و ما أنتشر قبل ذلك من مداعبات للتأثيرية نحو الواقعية التعبيرية الممتدة الجذور فى مصر مبلورة لنفسها أسلوباً خاصاً مواكباً لمستحدثات العصر الفنية التشكيلية محققة بذلك لنفسها، وداخل إطار حركة من التصوير ذات الحس والروح المصرية دوراً حيوياً هاماً بجوار تفردها فى الشكل والمحتوى بشكل عام وتتميز أعمال الفنانة جاذبية سرى بالأصالة المستمدة جذورها من التراث المصرى ومن ملامح مجتمعهاوتعبر أعمال الفنانة جاذبية سرى مرآة تعكس الحياة الشعبية ومبانيها وملامحها وملامح ووجوة شعبها المميز فقد غاصت الفنانة جاذبية سرى فى أدق التفاصيل الأسرية والعلاقة بين الأم وابنها والبنت ودميتها الشعبية، والحياة اليومية وتفاصيلها ولكن بصياغة تعبيرية مفعمة بالحيوية التى ظهرت فى ألوانها وزخارفها فلم تترك شيئاً تقع علية عينها إلا وصورته بأسلوبها المميز وتكويناتها الهندسية كما في لوحة الفلاحة والغلام الشكل (٦).[١]

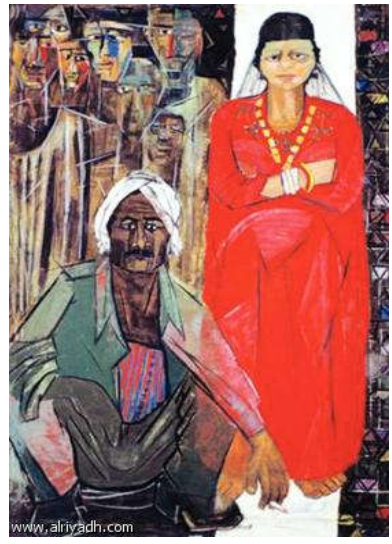

شكل(٦)

(الفلاحة والغلام- زيت علي توال- ١٥٠×١٠٠سم-١٩٧٩)

كما استطاعت الفنانة جاذبية سري أن تعكس رؤية متطورة تبحث فى علاقة الفن بالواقع غير أبعادها الاجتماعية والقومية وتقوم بترجمتها بصيغة تعبيرية حديثة تستفيد من

[١] محمد محمود ناصر:مرجع سابق ص٢٢٦.

الفنون الشعبية بفلسفتها وجماليتها فظهر إنتاجها متميزاً ومتسماً بسمات خارجية فيأتى العمل الفنى بعنوان "المراجيح" شكل (٧) برؤيا فطرية تتناول عالم الطفولة الثرى فى تداخل رومانسى راصدة هذا العالم من خلال وجدان طفولى يتأرجح مع أرتفاع وأنخفاض تلك المراجيح البدائية برؤيا تكوينية متداخلة مع شدادات المرجيحة الحديدية ومتداخلة مع الارضية الخشبية لقاعدة المرجيحة الشعبية ففى المقدمة الطفلة الكبيرة نسبياً لوحدها وباقى سلات المرجيح المعلقة بها صحبة من الأطفال فى ثنائيات مرحة فى تداخل بين الالوان الزرقاء الفاتحة والخضراء المتداخلة مع الاخضر فهل هؤلاء الاطفال فى قوارب داخل إحدى الترع الريفية أم هم فى حالة طيران فى فراغ الشارع الشعبى حيث يبدو فى الأفق البعيد بقايا بيوت متواضعة ترصد جاذبية سرى هذا العالم برؤيا رومانسية بحس تعبيرى لتقاليد فرح ولهو الأطفال فى منتصف الخمسينات بلغة تشكيلية بها من البراءة والفطرية أكثر من الحس التسجيلى الذى تدركه فى هذا العمل فقد تحررت جاذبية سرى شيئاً فشيئاً من الصياغات التشكيلية التى تعترف بها المدرسة الاوروبية وقد نزعت الفنانة إلى تجديد رؤيتنا للتراث المصرى القديم إذ وفقت بينة وبين أبحاثها فى مجال اللون وإن هذه الأبحاث تستلهم تراثاً قومياً فالعمل الفنى يرصد برؤيا إجتماعية عالم الطفولة ببعد جمالى ولغة تشكيلية. "[١]

شكل (٧)

(المراجيح– زيت علي توال– ١١٥×٨٢سم– ١٩٥٦)

[١] شيماء مصطفى محمود :الجماليات التشكيلية فى موضوعات الترويح دراسة تحليلية لأعمال بعض الفنانين التشكيليين المصريين،رسالة دكتوراه غير منشورة،أكاديمية الفنون ٢٠١٣ص١٦٣.

المراجع

الكتب العربية:

١- محمد ابراهيم عيد (٢٠٠٠): الهوية الثقافية العربية في عالم متغير مجلة الطفولة والتنمية مجلد ١.

٢- عباس محمود العقاد: دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية،بيروت، منشورات المكتبةالعصرية.

٣- السيد عبد العزيزالبهواشى (٢٠٠٠): دور التربية الاسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر اللانظامالعالمياللاجديد، القاهرة، دار الفكر العربى.

٤- مكرم حنين (١٩٩٦): رواد الفن التشكيليفيمصر، مجلة تصدر عن مجموعة شركات شيل بمصر، العدد الثالث.

٥- مصطفى الرزاز (٢٠٠٣): فنانون مصريون، أفاق الفن التشكيلي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ص٩٩.

٦- مشيل نعومة (١٩٩٠): الرجوع إلى زمن المولد، كتالوج أعمال الفنان عبد الهاديالجزار، القاهرة، مصر.

الرسائل العلمية:

٧- اسماء الدسوقي (٢٠١٦): تحديات الغزو الفكري بين التراث والتعدديةالثقافيةفي الشرق الاوسط واثرة على الهوية الفنية المصرية، المؤتمر الدولي السادس لكليه التربية الفنية بعنوان تعميم الفنون ومتطلبات التغيير، كليه الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر.

٨- لطيفة فايز (٢٠١٣):أثر الاتجاهات الفنية الحديثة على هوية الفن التشكيليفي دار الكويت،رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعه حلوان، مصر.

٩- محمد محمود ناصر (٢٠١٢): الاستفادة من التراث العربي القديم فيتأكيد الهوية العربية للتصوير المعاصر، رساله دكتوراه ،غير منشورة كلية التربية النوعية ،جامعة عين شمس، مصر.

١٠- محمد محمود ناصر (٢٠١٢): مداخل تشكيلية للإفادة من التراث العربي القديم في تأكيد الهوية العربية للتصوير المعاصر، رسالةدكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التربية الفنية، مصر.

١١- منى العجري (١٩٩٩): الصيغ التشكيلية للتمائم والاحجيجه المعدنية والافادة منها في عمل مشغولات معدنية مبتكرة، رسالة ماجيستير غير منشورة، كلية التربيةالفنية، جامعه حلوان،القاهرة، مصر.

١٢- شيماء مصطفى محمود (٢٠١٣): الجماليات التشكيلية في موضوعات الترويح دراسة تحليلية لأعمال بعض الفنانين التشكيليين المصريين، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديميةال فنون، مصر.

١٣- ضحى احمد منير (٢٠٠٧): الفنالمصري الحديث مدارسة وأساليبه بين الهوية المحلية والاتجاهات الغربية، رسالة دكتوراه كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر.

١٤- عبد الرحمن عمر الماحي (٢٠٠٧): العولمة والهوية الثقافية للمسلم المؤتمر التاسع عشر للمجلس الاعلى لشئون الاسلامية في الفترة ٢٧-٣٠مارس، ٢٠٠٧.

١٥- حمدي حسن عبد الحميد (٢٠٠٦): دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، اكتوبر ٢٠٠٤،القاهرة، مركز التطوير الجامعي، عين شمس، مصر.

مواقع الكترونية

- محمد جماعة: الهوية المتعددة الابعاد، ٢٠١٢ http: //mawdoo.com
- محمد ابو خليف: تعريف الهوية، ٢٠١٦ http: //mawdoo.com
- ابراهيم الجبري: اعادة انتاج الهوية العراقية، مجلة الثقافة، العدد ٣١٧،٢٠٠٦،w.ahewar.org

Heritage as a form of Identity Rooting the in the Modern Egyptian Fine Art Movement an Analytical Study

Hani Aly Abd El badee

Nohair Ramadan Abd El hamed El Shoshany

Marwa Mohamed Ahmed Khatab

M.Sc Degree Reseacher, Faculty of specific education . Fayoum Univerisity

Abstract

The search discusses the concepts of artistic heritage, originality and contemporary. It deals also with the pillars of the Egyptian identity, the components of cultural identity in the Egyptian society and the influential factors to that construct the Egyptian identity .it focuses on how the contemporary Egyptian fine art movement is affected by Egyptian heritage and identity .the search observes the most important conceptual variables that affect on the contemporary Egyptian fine art .it tries to extract draw the aesthetic vision of the an cient Egyptian heritage, how the Egyptian heritage connects with the Egyptian identity and how we can inspire from the Egyptian heritage ,from the concept of contemporary and originality in the Egyptian fine art. Finally the search will discuss some selections of contemporary Egyptian artists works.